من الأدب الفارسي

العجوزة العاشقة (١)

ترجمها بتصرف

الاستاذ صدر الدين شهاب حمد

مع انها كانت دميمة شوهاء ، ومع انها كانت موفورة السماجة ، فانها كانت شهوانية عارمة متضرمة ، حتى لكأنها جحيم تتسعر من الداخل فما تخمد سورتها الا لتشتعل فتخمد ثم تشتعل وتخمد بغير انقطاع .

يا ويل المرأة حينما تلغى شريعة السمت والعفاف لتركب رأسها الى حيث تبيح ما تبيح من محارم كيانها في آناء الليل والنهار ، ويا ويل المرأة حينما تنبذ عن عقلها معنى الله الرهيب لتضع في مكانه معنى الشيطان المتهتك ليتسع لها من هنا ان تسام بجميع الموبقات الانيقة الحلوة المذاق .

اعود ، مع الاسف ، الى العجوز العاشقة فاقول :

انها كانت ، بجملتها وتفصيلها ، غلطة اجتماعية داعرة متحركة تمشي على قدمين غلطة اجتماعية رقطاء تغري وتنفث السموم في اعصاب الكهول والشباب على السواء .

انها كانت ، في كل صبح ومساء ، لاتفكر في سوى ان تقتنص هاتكا لعرضها ، وفاتكا بقداسة انوثتها ، فكأنها اذ جاءت الى هذه الدنيا انما جاءت كي تكون ناموسا قياسيا لابشع ضروب الجرائم الخلقية بين الناس ، وما اعجب عجوزا شمطاء ان تغدو كذلك ، وهي على وشك المنون !

اجل ، ولقد اغرمت يوما بشاب لم يزل في سن الثلاثين ذي رونق شعشاع ، وجمال خلاب غلاب ، اغرمت به غراما فاجرا اسود سرعان ما طغى وتلظى فانقلب فيها الى ما يشبه الجنون ، جنون في الدم ، وجنون في الفكر ، وجنون في مكان آخر ايضا ، ولكن الشاب ، هذا ، لم يكن يعلم على الاطلاق ان هنالك عجوزا شهوانية اغرمت بجماله من بعيد ، ولم يكن يعلم ان جماله الطاهر اصبح لها مطمعا تسعى الى تدنسه وتلويثه من كثب قريب ، وانما كان ، في واقع امره ، غافلا غفلة شريفة ، بل غفلة ساذجة جعلته يقع وشيكا في اشد الامتحانات وقعا على ضميره .

ففي ذات يوم ، وفيما كان سائرا على سجيته الوادعة اذا بعجوز تعترض سبيله . عجوز عوراء قد اشتمل مفرقها شيبا ، واحدودب ظهرها كالعرجون القديم . تعترضه في غنج مقيت ثم تبتسم له . ثم تكسر جفنا متجعدا ، ثم تنكس راسها كالو انها تستحي .

ارتعد الشاب من مشهدها بادئ ذي بدء ، وتصاعد الدم محموما متضرجا الى وجنتيه .

يا الهي . ماذا تريد هذه المخلوقة ؟ ماذا تريد ؟ !

وتلجلج الكلام في فمه .

ولكنما العجوز لم تلبث ان رفعت اصابعها المعروقة تداعب خده المتضرج

ـ ماذا اصابك يا حبيبي ؟

ـ هيه ! يا عاهرة .. اخجلي ـ اخجلي

ـ لا موضع للخجل ، يا عزيزي ؛ فانا معرضة عليك : نفسي عفافي ، جمالي . فافعل ما تشاء بدون خوف ولا احتشام .

لا والله ، ما انا بفاعل شيئا من ذلك ابدا .

ـ اسمع ، اسمع يا طائش .. ها انت ذا تراني ممسكة بذراعيك كلتاهما في وسط الشارع ، فاعلم . اذن ، انك اذا اسرفت في التعفف ، وتماديت في الاباء تضطرني ان أنتقم منك شر انتقام وان ادفع بك الى هوة لايبقي عليك ولاتذر .. وما اسبل ان اصرخ صرخة او صرختين فالقي بك في غيابة السجن .

اطرق الشاب هنيهة الى الارض يفكر ماذا يصنع وكيف ينجو ، ولكن الذكاء .. ذكاء التقوى المتحرج لم يمهله ان هداه الى سبيل النجاة ، فقد الهمه سريعا أن يتظاهر بالنزول على رغبتها خاضعا خانعا ـ ريثما يتسنى له بعدئذ ان يضرب الضربة الموئسة

(١) الأصل اقصوصة شعرية للشاعر الكبير « آشوب » . نشرت في صحيفة (المصور) الطهرانية ـ عدد ٣٠٩